

منظمة التحرير الفلسطينية

تقييم التجربة وإعادة البناء



تحرير

د. محسن محمد صالح

المشاركون

حلمي موسى
صقر أبو فخر
د. محمد السيد سعيد
نافذ أبو حسنة

د. أنور أبو طه
شفيق الحوت
د. محسن محمد صالح
منير شفيق

أسامة حمدان
سهيل الناطور
فتحي أبو العردات
مروان عبد العال

أ.د. أحمد سعيد نوفل
د. سلمان أبو ستة
أ.د. عبد الله الأشعل
محمد تيسير الخطيب



مناقشة الجلسة الخامسة

جواد الحمد:

هل تؤمن فتح بأن دور المنظمة مستمر حتى التحرير والعودة؟ ما هو تصور فتح وفق ما قدمته حماس؟ هل يمكن الاتفاق على برنامج سياسي بين فتح وحماس أم أن الطرفين سيتركان ذلك للمجلس الجديد، هل ترى كل من فتح وحماس أن النظام العربي ليس لديه اعتراض مبدئي على إعادة بناء المنظمة، وهل لديهما معلومات محددة من قبل هذا النظام؟ إذا كانت منظمة التحرير تمثل الشعب؛ فكيف يمكن أن يكون رئيسها ومقرها واجتماعاتها تحت الاحتلال؟ وهل هناك دولة عربية على استعداد أن يكون مقر المنظمة على أراضيها إذا تعذر إقامته في فلسطين؟

نافذ أبو حسنة:

نحن محكومون بالوحدة والحوار، ولكن لفتني في هذه الأوراق بأن الخلاف على المصطلحات هو جل المشكلة. أنا لا أفهم ما الذي يمنع إعادة تأسيس المنظمة مرة أخرى وأين تكمن المشكلة في تكوين مجلس وطني جديد دون اشتراطات مسبقة. لا أجد أن هناك إشكالية في الطروحات التي تحدث عنها أسامة حمدان، وأنا أدعو لمجلس وطني يناقش البرامج والتوجهات، نحن بحاجة ماسة إليه.

سلمان أبو ستة:

أدعو إلى أن يكون الانتخاب في جميع مناطق تواجد الفلسطينيين، وفي حال دول الطوق يكون الانتخاب على أساس البلد الأصلي، ولا أعتقد أن هناك مشكلة في هذا.

رأفت مرة:

يجب أن لا نتحسس ونحن نتحدث عن ضرورة إصلاح المنظمة، وأن لا نشعر بشيء من الاستفزاز والتعصب، وذلك لشعورنا بقيمة هذه المنظمة، وهذا أهم ما نحن بحاجة إليه لتتقدم ونتخلص من الأعباء التي نجلها. منهجية الأخ فتحي عن التفعيل، أما أسامة حمدان فيحمل مشروع إعادة بناء، فهناك فرق بين التفعيل وإعادة البناء، نحن

نريد أن نصل إلى الإصلاح، ولكن ذلك مرهون بالرغبة الصادقة والإرادة وحسن النية، وإذا تمسكت فتح بهيكلها الماضي لا يمكن أن نصلح، كما لا يمكن أن نصلح المؤسسة عبر الاغتيالات والدبابات. الكرة الآن في ملعب فتح، إذا هي تخلت عن منهجية التفعيل، وتبنت إعادة البناء، فنحن سنكون أمام واقع جديد، أما إذا ظل الحال على ما هو عليه، فنحن سنظل نستبدل قادة بقاعدة وسيظل الحال على ما هو عليه.

وليد محمد علي:

يجب أن تصبح المنظمة ممثلة للفلسطينيين في جامعة الدول العربية شأن الدول الأخرى، ولكن المنظمة أصلاً تشكلت لاستكمال التحرير، إذا اتفقنا على هذا ننقل للهدف السياسي. ما زال السبب في الخلاف حول كيف نريد استيلاء المنظمة في تأسيسها الثالث، وكيف ننظر للمنظمة، عندما تمت تنحية الشقيري تبلورت قناعة بأن الجيوش العربية لم تكن أداة صالحة للتحرير، وأن المنظمة هي صيغة التحرير التي تشكلت على أساس برنامج المقاومة. دخلنا محطة التسوية، في كامب ديفيد، واقتنع عرفات بأن التسوية وهم فكانت انتفاضة الأقصى، الآن هل نريد للمنظمة أن تبقى على ما هي عليه أم يجب أن نشكل صيغة مشروع سياسي ورؤية جديدة تستكمل خيار المقاومة، وهو وسيلة الضعفاء الوحيدة للتصدي للأقوياء؟ الاحتلال دحر عن غزة بالمقاومة، وقد ثبت أن العدو لا يمكن أن يتزعزع إلا عبر سقوط الدم. إذا اتفقنا على هذا كل القضايا تصبح بسيطة، الأساس نتفق ماذا نريد من المقاومة.

محمود رحمون:

في كل التاريخ الفلسطيني لم تسلم نقطة دم واحدة بين الفلسطينيين أنفسهم، واليوم ذهب قتلى وجرحى بين الطرفين، هل تم الاتفاق بين الفلسطينيين على تجاوز هذه المحنة؟ لا يمكننا أن نبحث في الأمور الأخرى ما لم يتم تجاوز هذه المحنة. النقطة الأخرى هي موضوع تحويل المال إلى فلسطين، هذه العبارة أعادتنا إلى فترة الـ48 عندما تصرفنا في هذه الطريقة خسرتنا فلسطين، هناك فاصل كبير بين السلطة وحماس، كل التأمير الدولي اليوم انصب على حماس بعد انتخابها ديمقراطياً؛ لأنها لم تنفذ ما تطلبه الدول الغربية، فهل حماس اليوم تقبل بما تقبل به السلطة؟ أشك في ذلك، وهل السلطة تقبل بالوضع الراهن؟ أشك في ذلك أيضاً، وأرجو أن يتم التوصل إلى حل لهذه المعضلة.

شفيق الحوت:

لو كان الأمر متروكاً لأسامة وفتحي (أسامة حمدان وفتحي أبو العردات) كنت جلست لمدة ربع ساعة معهم وخرجنا بميثاق، لا خلاف بيننا في العمق والهدف، وكلنا نريد فلسطين كاملة، منظمة التحرير، بحاجة لكما قبل كل شيء، أنتم كتنظيمات بحاجة إلى منظمة التحرير؛ لأنه دون المنظمة لا تملكون شرعية اتخاذ القرارات التي تستطيع تقرير مصير الشعب الفلسطيني، من يستطيع تقرير مصير الشعب الفلسطيني هي منظمة التحرير، أنا حتى الآن لم ألس الجدية الكافية عند فتح لحماس تجاه ضرورة إعادة منظمة التحرير.

فتحي أو العردات:

القضية الأولى التي أود التعليق عليها هي موضوع الآلية التي تحدث حولها الأخ أسامة بتفاصيل الموضوع السياسي والموضوع التنظيمي وإعادة التنظيم، نحن طرحنا موضوع قائمة على أساس ما نراه، وما تم التوافق عليه في إعلان الحوار في القاهرة وما نتج عنه. هذا كان نتيجة التوافق، وبالتالي فإن هذا التوافق يصب في المصلحة الوطنية الفلسطينية، وقد تم التأكيد عليه في ورقة العمل التي قدمت. كذلك الأمر بالنسبة إلى وثيقة الأسرى والمعتقلين، فقد أتت نتيجة توافق ما بين اتجاهات سياسية وقيادات مشهود لها من مختلف الفصائل الفلسطينية والأساسية والرئيسية داخل المعتقلات، وبالتالي تم التأكيد عليها من خلال ورقة العمل التي قدمت، على أساس أنها تشكل أرضية صالحة وبرنامج عمل متوافق عليه من قبل الأسرى والمعتقلين.

الموضوع الثاني، يتعلق بآليات العمل، حيث يمكن أن يتم الاتفاق عليها من خلال حوار مستمر ومتواصل وهذه الآليات يجب أن تحدد من خلال أنظمة ولوائح موجودة في منظمة التحرير؛ نحن لا نريد طرح منظمة جديدة، ولكننا نطرح عملية تعديل وتطوير وتحديث للمنظمة. لكن منظمة التحرير تعاني اليوم من الوهن، من المرض، من التغيب نتيجة كان طروحات سياسية كانت تعتبر أن المنظمة وسيلة سامية ونبيلة للوصول إلى هدف أسمى وأنبى ألا هو فلسطين. دعونا نعترف قُيدت هذه المنظمة نتيجة هذا الواقع، لأنه لم تقم دولة، لذا صرنا نقول نريد أن نعود ونقول كيف نحيا منظمة التحرير، لأننا كنا نقول أن هذه المنظمة ستوصلنا إلى قيام دول فلسطينية وحق اللاجئين والثوابت

وما إلى ذلك. اليوم كلنا متفقون أننا نمرّ في ظروف صعبة، وهي شبيهة بالنكبة التي حصلت عام 1948، والشعب الفلسطيني محاصر وجائع في محاولة لإخضاعه ولجعله يوافق ليس على أوسلو، ولا على قيام دولة، بل على مشروع أولمرت.

كيف نستطيع إعادة ترتيب أوضاع البيت الفلسطيني؟ هذا شكل من أشكال الحوار القائم الآن في الوصول إلى صيغة مناسبة، من خلال إحياء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، ولنبداً من المجلس الوطني الفلسطيني، لأنه يُشكل الهيئة التمثيلية والتشريعية للشعب الفلسطيني. وبالتالي هذه اللجنة التنفيذية والشخصيات الوطنية والأمناء العاميين ورئيس المجلس الوطني والمجلس التشريعي كذلك ومعهم شخصيات وطنية كما قلت، هم الذين يصنعون هذا المجلس، ويشكلون لجنة يسمونها لجنة طوارئ، لجنة لقيادة المرحلة. لكن ذلك يجب أن يتم من خلال المؤسسة، يجب علينا أن نتمسك بشرعية منظمة التحرير. ويجب أن تمر كل عمليات الترتيب والتخطيط من خلال العملية الانتخابية.

العملية الديمقراطية الانتخابية، التي جرت في فلسطين الشعب الفلسطيني، ارتضتها ورعتها حركة فتح. وبالتالي فإن التداول السلمي للسلطة والتعددية، هي جزء من تراث الشعب الفلسطيني. وحتى نكون واضحين نحن نريد أن نُفعل منظمة التحرير، نريد ترتيب أوضاعها، لا نريد أن نبني منظمة تحرير فلسطينية جديدة، ثم نبحت عن اعتراف دولي وعربي بها مجدداً.

يجب أن نعترف وبكل وضوح أنه في السابق، كانت فتح والسلطة ومنظمة التحرير متداخلة في بعضها يعني لا نقدر أن نميز بين فتح وبين السلطة وبين المنظمة. وأن نعترف أنّ هذه الرمزية التي كانت موجودة للرئيس ياسر عرفات الشهيد الكبير، لم تعد موجودة اليوم. الأخ أبو مازن يحث على إيجاد مؤسسات تكون بديلة، وكنا متفقين على أساس أننا نحن نريد أن نفرص ما بين فتح ومنظمة التحرير والسلطة. واليوم ينظر الشعب الفلسطيني إلى القيادة الفلسطينية هل تستطيع أن تتجاوز هذه المحنة، وهو ينظر إلى فتح وينظر إلى حماس، لأنه اليوم ومع كل احترامي لكل الفصائل الفلسطينية الأخرى التي تشكل منظمة التحرير، إلا أن الشعب ينظر إلى حماس التي أصبحت في السلطة، وتسلمت الحكومة، ولها خطاب مختلف عن خطاب المنظمة، مما يعني أن هناك عدة رؤى موجودة. وهذا يتطلب حواراً ويتطلب عقد مؤتمرات، ويتطلب المزيد من النقاش، حتى نستطيع أن نصل إلى برنامج القواسم المشتركة. كل تنظيم لديه

برنامج، لكن لا يجب فرضه على التنظيم الآخر، لأن فلسطين، في النهاية، هي الهدف، ويجب أن تُصب جهودنا كلها في تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية، لأن المطلوب هو إخضاع الشعب الفلسطيني، من خلال إضعافه، وإضعاف منظمة التحرير. صحيح أن المنظمة فيها الكثير من الأخطاء، ولكن لو أننا قمنا بتسليط الضوء على أخطاء المنظمة وتضخيمها، مع التعتيم على إنجازاتها، فإننا حينها سندخل أنفسنا في مشروع يبدأ بالمحافظين الجدد وينتهي بأولرت، هدفه إنهاء التمثيل الشعبي للفلسطينيين، وضرب منظمة التحرير، وضرب الوحدة الوطنية، وبالتالي جر الفلسطينيين إلى الفتنة لا سمح الله. نحن بحاجة إلى تعزيز هذه الوحدة، وإعادة إحياء منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها، وشكراً.

أسامة حمدان :

أولاً أبدأ بملاحظة مهمة، نحن نراجع تجربة بشرية فيها تراكم من أداء جيد وأداء خاطئ وسلبي وسيء أحياناً. وفي لحظات المراجعة يجب ألا يمارس أحد إرهاباً فكرياً، ويبدأ يراجع الأخطاء والسلبيات، وكأنه يهدم بناءً جيداً صالحاً للاستخدام. اتفاق القاهرة قال إن هذا البناء لم يعد صالحاً للقيام بالمهام الوطنية المطلوبة لصالح الشعب الفلسطيني في الظرف الراهن؛ خصوصاً إذا ما أردنا أن نراجع هذه التجربة لمصلحة أن نطور واقعنا، وأن نعيد بناء هذه التجربة بالمحافظة على المكتسبات وإقامة بناء مؤسسات حقيقية. ونحن نراجع هذه التجربة، يجب أن يتسع صدرنا وقلبنا وعقلنا قبل ذلك لاستيعاب المتغيرات، واستيعاب ضرورة أن ننظم أوضاعنا بشكل صحيح، وألا نعتبر هذه الأطر لا تقبل التغيير أو التبديل على شاكلة "إما أن تلتزموا بها وإلا فلا." هذا ليس منطقاً يستطيع أن يقود شعباً يريد أن يتحرر من الاحتلال، ولا هو منطوق يريد أن يجمع هذا الشعب على قاعدة وحدة وطنية. لذلك لا بد أن نخرج من هذا المنطق إلى منطوق آخر يقول إن مسؤوليتنا تقتضي أن نراجع هذه التجربة بشجاعة، وأن نسعى لتطوير هذه التجربة.

فيما يتعلق بكل المداخلات أنا أشكر الجميع على مداخلاتهم، وإن فاتني أن أعلق فأرجو المعذرة.

بالنسبة للأستاذ جواد الحمد سأعلق على القضايا الأساسية: إن شرعية المنظمة في المرحلة الماضية كانت عبارة عن شرعية مركبة من ثلاث عناوين، الشرعية الفلسطينية

والشرعية العربية والشرعية الدولية. الشرعية الفلسطينية كانت موجودة من خلال دخول المنظمات المقاتلة إليها واستمرت قائمة. الآن نحن نقول إن الشرعية الفلسطينية تأتي بالاختيار الشعبي، ويبدو لي أن البعض يخشى الانتخابات ولا يريد لها أما نحن فمتمسكون بخيار الانتخابات، لكنني أعتقد أن خوض الانتخابات هي التحدي الحقيقي لاحترام الشعب الفلسطيني. وعندما نقول إن الشعب الفلسطيني يجب أن يختار من يمثله في المجلس التشريعي، وممثلوه هم الذين يختارون القيادة ويحاسبونها، ويُفَرِّون أو يرفضون برنامجها السياسي؛ هكذا نكون قد احترمنا الشعب الفلسطيني وأعطيناها قيمة وأنا أعتقد أن الظروف العربية والإقليمية شاعت أم أبت ستقبل الاختيارات الفلسطينية. وهذا ليس معناه أن ننحت في الصخر، وإنما معناه أن الظروف العربية والدولية تستفيد من الانقسام الفلسطيني، الانقسام الذي لا يمكن تجاوزه إلا باللجوء إلى الشعب الفلسطيني ليختار من يمثله، عندها سيختفي هذا الجانب الذي يستفيد منه الإطار الإقليمي والدولي، نتجاوز مرحلة أن الشرعية من أين؟ أعتقد أن الشرعية يصنعها الشعب الفلسطيني.

في موضوع منظمة التحرير، أنا أعتقد أنه إذا أراد الواحد أن يعتبر أنها في نفس الوقت: وطن معنوي، وجبهة موحدة، ووجه آخر لتنظيم فلسطيني، فإننا سنرتطم في الحائط. المنظمة لا يجب أن تعتبر كياناً معنوياً أو وطناً معنوياً للشعب الفلسطيني؛ أما اللجنة التنفيذية فلنعتبرها حكومة الوحدة الوطنية، أو الإطار الجبهوي، ولكن لنحفظ لكل فلسطيني حقه بأن يقول إنه يقبل أو لا يقبل بهذا القيادة.

احفظوا لكل فلسطيني حقه في أن ينتخب من يمثله. احفظوا للشعب الفلسطيني حقه بأن يقول بعد دورة من الزمن لمن انتخبه: أنت لم تكن فاعلاً في إطار قضايا وحقوق الشعب الفلسطيني. لنا أعضاء في المجلس الوطني لمدة 40 سنة ولا نعرف أسماءهم. لذلك اعتبر أننا نريد أن نُفَصِّل: نريد أن يُعتبر إطار منظمة التحرير الفلسطينية هو الإطار المعنوي، أما حكومته أو لجنته التنفيذية، فهي التي يمكن أن تمثل تحالفاً جبهوياً، لكن في النهاية هناك مؤسسة أكبر من هذا التحالف الجبهوي. يجب أن يكون هدفنا أن نجعل من هذه المؤسسة مؤسسة حقيقية، يشعر كل إنسان بالانتماء لها، وان اختلف في الموقف السياسي مع قياداتها.

نحن سنقبل بنتائج الديمقراطية بكل وضوح إذا حصل انتخاب حر ومباشر من قبل

الشعب الفلسطيني، وسبق أن قلنا هذا، وأنا أقول لكم بوضوح أننا طرحنا ذلك سابقاً على الأخ أبو عمار رحمه الله، فقال لنا من سيعمل انتخابات الأردن ولا سوريا ولا لبنان ولا مصر من سيعمل انتخابات أعتقد اليوم بعد تجارب الإصلاح أو الديمقراطية في المنطقة الذي حصل في العراق وغيرها هذا السؤال أصبح عليه إجابة، وأنا أعتقد أنه حتى في الأردن اليوم، فإن عَقْدَ الانتخابات ممكن بجهد وضغط، قد يكون صعباً، دعونا نعمل لتُعقد الانتخابات، ولنجرّب، ثم نقول لاحقاً لم نستطع، أما يأتينا أحد من البداية فيقول هذا مستحيل، هذا أمر غير مقبول.

المكانة الدولية لمنظمة التحرير حصلت عليها بعد إقرار برنامج النقاط العشر وليس قبل ذلك، أنا لن أناقش برنامج النقاط العشر الآن، ونحن عندنا موقف واضح تجاهه. لكنني أقول أنه ليس من حق أحد أن يقول لنا أن علينا أن نقبل ما يريد فرضه المجتمع الدولي وفق الرؤية الإسرائيلية. إن من واجب القيادة الفلسطينية أن تكافح من أجل الحقوق الفلسطينية، من واجب القيادة الفلسطينية أن تبذل كل ما في وسعها وكل ما في جعبتها لتحقيق هذه الحقوق، وعليها أن تلتفت إلى شعبها، قبل أن تبحث على ما لا يمكن أن تتكىء عليه حتى النهاية. الأخ أبو عمار أعطته الشرعية الدولية جائزة نوبل للسلام، وعندما حاصره الإسرائيليون لم تُجب الشرعية الدولية على هاتفه، وعندما اغتالته إسرائيل كانت المهمة الأسرع كيف يُدفن الرجل. إذن الشرعية الدولية ليست هي التي سيُتكَأ عليها.

وأخيراً نحن لسنا في صدد تكرار تجربة فتح، نحن نتمنى أن يكون أداؤنا أفضل من الأخوة في حركة فتح، وأن يكون أداء الأخوة في فتح بعدنا أفضل من أداؤنا، وأتمنى أن يكون التنافس بين الفصائل كلها على من يخدم للشعب الفلسطيني خدمة أفضل ويستفيد من أخطاء غيره. المفترض أن الأخوة في فتح يسعدوا أنني أستفيد من أخطاء وقعوا فيها نتيجة المحاولة وليس سوء النية. وأنا يجب أن أكون سعيد إذا استفادت الشعبية والديمقراطية من أخطاء قد وقعت أنا فيها، نتيجة المحاولة وليس سوء النية. ولذلك لم يكن من أديباتنا ولا من سلوكنا السياسي أن نخون أحداً أو نتهم أحداً أو نخرج أحداً من الملة. إنما قلنا دائماً أن هذا اجتهاد يقبل التصويب ويقبل التخطيء، وصحيح أن الفجوة كبيرة كما يبدو، لكنني أعتقد أننا قادرون على جسرها إذا ما لجأنا إلى شعبنا، وشكراً.